وانما استدلا اطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيال الله فقد اطعمه كما صح
في الحديث عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول يوم القيمة يا ابن ادم
مرضت فلم تعدني قال يا رب اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلان مرض
فلم تعده اما تعلم انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال
يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك
لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن ادم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف
اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما انك لو اسقيته
لوجدت ذلك عندي فان قيل ما الفائدة في تكرير الاداة مع ان من لا يريد غير احد رزقا
لا يريد منه ان يطعمه اجيب بان السيد قد يطلب من العبد المكتسب الرزق وقد يكون
للسيد مال وافر يستغني به عن التكسب لكنه يطلب من العبد قضاء حوائجه واحضار
الطعام بين يديه فقال لا اريد ذلك ولا هذا وقد يطلب الرزق على طلب الاطعام من
باب الارتقاء من الادنى الى الاعلى فان قيل ما فائدة تخصيص الاطعام بالذكر مع انه
لم يرد عدم طلب بعض منهم غير التعظيم اجيب بانه لما عم النفي في الطلب الاول بقوله
تعالى ما اريد منهم من رزق وذلك اشارة الى التعميم فذكر الاطعام ونفي الادنى فيه بمعنى الاعلا
بطريق الاولى فكانه قال ما اريد منهم من غنى ولا عمل شيء من تعالى انه الرازق لا غيره
بقوله عز وجل ان الله اي المحيط بجميع صفات الكمال المنزه عن جميع شوائب النقص هو
لا غيره الرزاق اي على سبيل التكرار لكل حي وفي كل وقت ذو القوة اي التي لا تزول
بوجه المتين اي الشديد الدائم فان قيل لم قيل ان الرزاق بل قال الحكماء عن
الغائب ان الله هو الرزاق اذ يكون من باب الالتفات من التكلم الى الغيبة او يكون قيل
مقصود اعني قوله تعالى ما اريد منهم اي قيل ما اشرف الخلق ما اريد منهم من رزق ولم يقل
القوي بل قال ذو القوة لان المقصود تقرير ما تقدم من عدم ارادة الرزق وعدم
الاستعانة بالغير وقيد بالمتين لان ذو القوة لا يدل الا على ان له قوة ما فزاد في الوصف
المتانة وهو الذي له الاثبات لا من الزوال والمعنى في وصفه سبحانه بالقوة والمتانة انه
القادر المطيع الاقتدار على كل شيء ولما اقسم سبحانه على الصدق في وعيدهم الى ان
ختم بقوله التي لا حد لها سبب عن ذلك ايقاعه بالمتوعدين فقال تعالى موكدا لاجل
انكارهم فان للذين ظلموا اي اوقعوا الاشياء في غير مواقعها ذنوبا اي نصيبا من العذاب
طويل الشر كانه من طوله صاحب ذنب مثل ذنوب اصحابهم اي الذين تقدم ظلمهم بتكذيب
الرسل من قوم نوح وعاد وثمود والذنوب في الاصل الدلو العظيمة المملوءة وفي الحديث
فاتي بذنوب من ماء فان لم يكن ملاء فهي دلو ثم عبر به عن النصيب قال عمرو بن شاس

وفي كل حي قد خبطت بنعمة ... فحق لشاس من نداك ذنوب

قال الملك نعم واذنبه قال الزمخشري وهذا يمثل اصله في الشفاء يقتسمون الماء فيكون
لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال الشاعر

لنا ذنوب ولكم ذنوب ... فان ابيتم فلنا القليب

وقال الراغب الذنوب الدلو الذي له ذنب انتهى فراعى الاشتقاق والذنوب ايضا الفرس
الطويل الذنب وهو صفة على فعول والذنوب لهم اسفل المفتن المتن ويقال قوم ذنوب
اي طويل الشر استعارة من ذلك وتجمع في القلة على اذنبة وفي الكثرة على ذنائب فلا
يستعجلون اي يطلبون ان اتيهم به قبل اوانه الاحق به فان ذلك لا يفعله الا ناقص وانما
يتعالى عن ذلك الا احاد الموت ولا يلحقني عجز ولا وصف به ولا بد ان اوقعه بهم في الوقت
الذي قضيت به في الازل فانه احق الاوقات بعقابهم لتكامل ذنوبهم فويل اي شدة عذاب
للذين كفروا اي ستروا ما ظهر من هذه الادلة التي لا يسع عاقلا انكارها من يومهم الذي
يوعدون اضافه اليهم لانه خاص بهم دون المؤمنين وهو يوم القيمة وقيل يوم بدر وحرف

العايد

العايد لاستكمال شروطه اي يوعدونه وقرا حمزة والكسائي في الوصل بضم الهاء والميم وابو
عمرو بكسر الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم واما الوقف عليها فالجميع بكسر الهاء والميم
وما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري عن انه صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة والذاريات
اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ميت وجرت في الدنيا حديث موضوع سورة الطور
مكية وهي تسع واربعون اية وثلثمائة واثنتا عشرة كلمة والف وخمسمائة حرف
بسم الله الملك الاعظم ذي الملك والملكوت الرحمن الذي عم خلقه بالرحمة
الرحيم الحي الذي لا يموت وقوله تعالى والطور وما بعده اقسام جوابها ان عذاب
ربك لواقع والواوات الذي بعد الاولى عواطف لا حروف قسم كما قاله الخليل والطور
هو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام وهو بمدين اقسم الله تعالى به وقيل
هو الجبل الذي قال الله تعالى وطور سينين وقيل هو اسم جنس لكل جبل مباينة
هذه السورة لما قبلها من حيث الافتتاح بالقسم وبيان الحرفين والمراد بالكتاب في قوله
تعالى وكتاب مسطور اي متفق الكتابة بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة
لكلمات متفقة هو كتاب موسى عليه السلام وهو التوراة وقيل القران وقيل اللوح
المحفوظ وقيل صحائف اعمال الخلق قال تعالى ويخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه
منشورا وقوله تعالى في رق متعلق بمسطور اي مكتوب في رق والرق الجلد الرقيق
يكتب فيه وقال الراغب الرق ما يكتب فيه شبه كاغد وهو اعم من كونه جلدا وغيره
منشور اي مبسوط مهيا للقراءة وقوله تعالى والبيت المعمور مختلف في مكانه فقيل
في السماء العليا تحت العرش وقيل في السماء الرابعة وقيل السادسة وعلى كل قول
هو بحال الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء كحرمته الكعبة في الارض يدخله
كل يوم سبعون الفا من الملائكة يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا ووصفه
بالعمارة الكثرة الطائفين به من الملائكة وقيل هو بيت الله الحرام لكونه مقصورا بالحجاج
والعمار والمجاورين وقيل الذي في البيت المعمور لتعريف الجنس كانه قال اقسم بالبيوت
المعمورة والعمائر المشهورة وقوله تعالى والسقف المرفوع مختلف فيه ايضا قال الاكثر على
انه السماء كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقيل المراد به سقف الكعبة وقيل
سقف الجنة وهو العرش ونقل عن ابن عباس وقوله تعالى والبحر المسجور من الاضداد
يقال بحر مسجور اي مملوء وبحر مسجور اي فارغ وروى ذو الرمة الشاعر عن ابن عباس
انه قال خرجت امة لتستقي فقالت ان الحوض مسجور اي فارغ ويوم هذا ان البحار
ماؤها يوم القيمة وقيل المسجور المسجور وفيه ساجر الكلب لانه يمكسه ويحبسه وقال
محمد بن كعب القرظي يعني اي بالمسجور الموقد المحمي بمنزلة التنور المسجور وهو قول
ابن عباس لما روي انه تعالى يجعل البحار كلها يوم القيمة نارا فيزاد بها في نار جهنم كما قال
تعالى واذا البحار سجرت وعن علي انه سال يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر
قال علي ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا
وقال الربيع بن انس المختلط العذب بالملح وروى الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي
انه قال البحر المسجور هو بحر تحت العرش غمره كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء فلتظ
يقال له بحر الحيوان يمطر الله تعالى منه يوم القيمة الاولى اربعين صباحا فينبتون في قبورهم
وهذا قول مقاتل فان قيل ما الحكمة في القسم بهذه الثلاثة اجيب بان هذه
الاماكن الثلاثة وهي الطور والبيت المعمور والبحر المسجور كانت ثلاثة انبياء للخلق وهم
والخلاص من الخلق وخطابهم مع الله تعالى اما الطور فانتقل اليه موسى عليه السلام وخاطبه الله
سبحانه وتعالى هناك واما البيت المعمور فانتقل اليه محمد صلى الله عليه وسلم وقال لربه سلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واما البحر المسجور فانتقل اليه يونس عليه

اللام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)